

[بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ]

بحث بعنوان:
بحث بعنوان:

«منهج السيفي في السنن الكبرى»

تأليف:

أحمد إسماعيل إبراهيم التل

2011م

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل الكتاب على عبده نبياً وهدى للمتقين، ولم يجعل فيه خلا ولا نقصاً، وهو الذي تكفل بحفظه ولم يدع للباطل أن يدخل عليه منذ أن أنزله على عبده الأمين إلى يوم الدين، والصلاة والسلام على الصادق الأمين الذي أنزل الله تعالى على قلبه الفرقان ضياءً وهدى وبشرى للمؤمنين، فأدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى دخل الناس في دين الله أفواجاً، بعد أن كانوا في عمية عن الحق وانغماس في بحور الشهوات والشبهات، والرضوان على آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين أجمعين الذين آمنوا بهذه الرسالة، وجاهدوا مع نبيه بأموالهم وأنفسهم، ومن تبع هدى محمد إلى يوم الدين.

أما بعد:

إن السنة النبوية تعد المصدر الثاني بعد كتاب الله تعالى، وقد تكفل الله تعالى بحفظ كتابه من أن تمسه أيادي التحريف والتبديل فقال تعالى: (إِنَّا

نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)، ولكن الله تعالى لم يتعهد بحفظ السنة كما

حفظ القرآن، ولكن الله تعالى قيض لهذه السنة من يحفظون سيرة وأقوال نبيهم عليه السلام من أمثال: البخاري، ومسلم، ومالك وأحمد، والبيهقي، وغيرهم، وقد اعتنى علماء آخرون بالسند فتناولوه بالجرح والتعديل، وآخرون اعتنوا بالمتن من حيث صحتها لنبي الكريم مثل الحاف المزني وابن حجر وغيرهم فقد جعلوا ألوا جهدهم في بيان الصحيح من السقيم من الأحاديث وأكدوا بعناية فائقة على رجال السند بأنهم ثقات أو

مجروحين، ولا ننسى كتاب الموضوعات لابن الجوزي وكشف الخفاء للعجلوني وغيرهم الكثير مما يعد أول من اعتنى برجال السند والمتن فلم تكن هذه الصنعة أيام النصارى ولا اليهود بل هي للمسلمين خاصة وهذا يعد تميزاً عن غيرهم، وأول من ألف في الأحاديث هو الإمام الحافظ مالك بن أنس صاحب كتاب (الموطأ) ولولا أنه أدخل الأحاديث المرسلة، والموقوفة، والمقطوعة، لفاق كتاب كتب كثيرين ممن جاء بعده، ولاعتبر أول كتاب مختص بصحيح الأحاديث النبوية الشريفة.

وقد دفعني على كتابة هذا البحث الموجز والمختصر هو ذكر فضل العلماء الذين ضحوا بالغالي والنفيس وأفنوا أعمارهم في البحث والدقة عن أحاديث النبي الكريم، وهدفي من هذا البحث هو إبراز جانب الأحاديث من غير الكتب الستة المعروفة، وتبين مدى أهمية هذه المؤلفات من قيمة، وخصوصاً أن الإمامان البخاري ومسلم قالوا أنهم لم يكتبوا كل الصحيح، ولهذا كان العلماء يأتون تباعاً، وعلى شروط معروفة في تقصي هذه الأحاديث وتتبع منهج النبي والصحابة في الأحاديث.

وبعد هذه المقدمة والتعرض لشيء يسير من منهج البيهقي في السنن الكبرى وضعت خاتمة بسيطة في النتائج التي توصلت إليها سأل الله تعالى أن يغفر لي زلاتي وتقصيري بحق هؤلاء الجهابذة والأجلاء، وقد تقصيت قدر طاقتي قواعد البحث العلمي في هذا البحث.

الباحث:

أحمد التل

المبحث الأول حياة البيهقي:

أ- مولده

هو الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي البيهقي، الإمام الحافظ، ولد في بيهقاربغ وثمانين وثلاثمائة للهجرة (384هـ) من شعبان⁽¹⁾.

وقد ولد في الخسروجرد من قرى بيهق في نيسابور، ونشأ في بيهق، وهو من أئمة أهل الحديث⁽²⁾.

قد سمع من أبا الحسن محمد بن الحسين العلوي صاحب أبا حامد بز الشرقي، وهو ابن خمسة عشرة سنة، وهو أقدم شيخ عنده، وفاته السماع من أبي نعيم الأسفراييني صاحب أبي عوانة، وروى عنه بالإجازة في البيوع⁽³⁾

وكذلك سمع من أبا عبد الله الحاكم، أبا طاهر بن محمش، وأبا بكر بن فورك، وأبا علي الروذباري، وعبد الله بن يوسف بن بانويه، وأبا عبد الرحمن السلمي، وهلال بن محمد الحفار، وأبا الحسين بن بشران، وابن يعقوب، والحسن بن أحمد بن فراس⁽⁴⁾.

ولما استقر في بغداد سمع من عبد الله بن يحيى السكري، وأبا الحسن القطان، وقد سمع في الكوفة من: جناح بن نذير المحاربي، ولما

(1) انظر الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، تذكرة الحفاظ، ط1، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص1132.

(2) الزكلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال، ط6، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984م، ص116.

(3) انظر الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب أرنؤوط، ط1، ج8، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص163-170.

(4) انظر الذهبي، تذكرة الحفاظ، مصدر سابق، ج3، ص1132.

سار إلى مكة المكرمة سمع من أبا عبد الله نظيف، وأغلب الظن أن شيوخه قد فاق المائة شيخ من العلماء الأجلاء⁽⁵⁾.

هو الإمام المحدث المتقن صاحب التصانيف الجليلة والآثار المنيرة تتلمذ على جهاذة عصره وعلماء وقته، وقد تفقه على يد أبو الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي، وسمع الحديث من الكثير⁽⁶⁾، فقد كتب الحديث وحفظه في صباه وبرع في الأصول، وقد انفرد بالإتقان والضبط والحفظ⁽⁷⁾، وشهد له العلماء بالتقدم قال أبو المعالي الجويني : ما من شافعي إلا والشافعي عليه منة إلا أبو بكر البيهقي ، فإن له منة على الشافعي في نصره مذهبه . وقال الشيخ الجليل الذهبي ردا على الجويني : أصاب أبو المعالي، هكذا هو، ولو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبا يجتهد فيه لكان قادرا على ذلك، لسعة علومه، ومعرفته بالاختلاف، ولهذا تراه يلوح بنصر مسائل مما يصح فيها الحديث⁽⁸⁾.

وقد كان إماما وفقهياً جامعاً حافظاً، فقد جمع ما بين معرفته بالحديث والفقه، وتتبع نصوص الشافعي، وقد جمع كتاباً سماه المبسوط⁽⁹⁾.

⁽⁵⁾ انظر الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط1، حوادث سنة 405-460هـ، دار الكتاب العربي، ص439.

⁽⁶⁾ انظر السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور، الأنساب، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ط2، ج2، نشر محمد أمين، بيروت، لبنان، 1980م، ص381.

⁽⁷⁾ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، طبقات الحفاظ، تحقيق لجنة من العلماء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص432.

⁽⁸⁾ انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج18، ص169.

⁽⁹⁾ انظر السمعاني، الأنساب، مصدر سابق، ج2، ص381.

ويُذكر أنه رحل ولم يكن عنده من الكتب المصنفة من سنن النسائي وابن متاجه والترمذي، بل لم يكن عنده سوى كتاب الجامع للحاكم النيسبوري، وقد اعتزل في قرينته مقبلاً على التأليف⁽¹⁰⁾.

وقد روى عنه الكثير من الحفاظ ممن يُشهد له بالعلم والفضل من أبرزهم: حفيده أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن أبي بكر البيهقي، وأبو عبد الله الفراوي، وزاهر بن طاهر الشحامي، وعبد الجبار بن محمد الحواري، وعبد الحميد بن محمد بن اسماعيل الفارسي، وعبد الجار بن عبد الوهاب الدهان، وغيرهم كما سيأتي لاحقاً⁽¹¹⁾.

وبعد الانتماء من تصنيف وترتيب كتابه ارتحل في اعطاء العلم وعقد الدروس لطلبة العلم، فقد استقر في نيسابور سنة "440هـجري" فاجتمع عنده الأئمة وحضروا مجلسه لقراءة تصانيفه عليهم⁽¹²⁾، وكان أول سماع البيهقي للحديث في عمر "15 سنة"، وكان بداية تصنيفه للحديث سنة "399هـجري"⁽¹³⁾.

ب- شيوخه:

من ابرز العلماء الذي تتلمذ على يديهم:

- الشيخ : إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق الإسفراييني المتوفي سنة 418 هـ في 10 من المحرم.

⁽¹⁰⁾ انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج8، ص164.

⁽¹¹⁾ انظر الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، حوادث سنة 405-460هـ، مصدر سابق، ص440.

⁽¹²⁾ انظر الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، حوادث سنة 405-460هـ، مصدر سابق، ص440.

⁽¹³⁾ انظر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، بيان خطأ من أخطأ على الشافعي، تحقيق خليل إبراهيم، ط1، الرئاسة العامة لإدارة البحوث والدعوة والإرشاد، 1980م، ص2-4.

- الشيخ : إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن يوسف، أبو إسحاق الفقيه، المتوفي سنة 411 هـ في شهر رجب.
- الشيخ : إبراهيم بن محمد بن الحسن، أبو إسحاق الأرموي، المتوفي سنة 418 هـ في شهر شوال.
- الشيخ : إبراهيم بن محمد بن علي، أبو إسحاق النيسابوري العطار، المتوفي سنة 400.
- الشيخ : أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن جانجان : أبو العباس الصرام المعدل الهمداني، المتوفي سنة 416 هـ في شهر ربيع الأول.
- الشيخ : أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ت 405 هـ. لقيه البيهقي في مطلع حياته، وعظمت استفادة البيهقي من الحاكم، وكبر انتفاعه به، فقد بلغت مروياته عنه في السنن الكبرى 8491 رواية
- وقال الإمام الذهبي في وصف الكم الوافر من العلوم التي سمعها البيهقي وسمع من الحاكم أبي عبد الله الحافظ فأكثر جداً.
- الشيخ : أبو الفتح المروزي الشافعي، كان إمام الشافعية في زمانه، برع في المذهب، وكان مدار الفتوى والمناظرة، وقد أخذ البيهقي عن المروزي علم الفقه، فهو أستاذه في الفقه، وسمع البيهقي جملة من الرمويات أوردها في لسنن الكبرى، وبلغت 65 رواية.
- الشيخ : عبد القاهر البغدادي. وكان من العلماء البارعين، وأحد أعلام الشافعية في عصره، وهو صاحب كتاب (الفرق بين الفرق)

- قال عنه أبو عثمان الصابوني، كان من أئمة الأصول وصدور الإسلام بإجماع أهل الفضل، إماماً مقدماً مفخماً
- الشيخ : أبو سعيد بن الفضل الصيرفي. وكان من الشيوخ الثقات المأمونين، وقد لازمه البيهقي وأكثر التلقي عنه، وقد بلغت رواياته عنه في السنن الكبرى 1104
 - الشيخ :أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي وهو أكبر شيخ له
 - الشيخ :أبو طاهر الزيادي
 - الشيخ : ابي بكر بن فورك وأخذ عنه علم الكلام وتبحر فيه.
 - الشيخ :ابي علي الروذباري من مشاهير الصوفية
 - الشيخ :هلال الحفار وابي الحسن بن بشران
 - الشيخ :أبي عبد الله بن لطيف وله أكثر من مائة شيخ، وهناك الكثير من الشيوخ الذين منهم البيهقي وأخذ منهم، واستفاد من صحبتهم⁽¹⁴⁾.

ج- تلاميذه:

- أبو عبد الله الفراوي.
- إسماعيل بن احمد بن الحسين البيهقي " وهو ابن الإمام البيهقي "
- عبيد الله بن محمد بن احمد بن الحسين البيهقي " حفيد البيهقي "
- أبو المظفر القشيري⁽¹⁵⁾.

⁽¹⁴⁾بتصرف البيهقي، مقدمة بيان خطأ من أخطأ على الشافعي، مصدر سابق، ص2-4.

- أبو إسماعيل الأنصاري بالإجازة.
- يحيى بن سدة الحافظ.
- زاهر بن طاهر الشحامي.
- محمد بن إسماعيل الفارسي.
- عبد الجبار الدهان.
- عبد الجبار الخواري.
- عبد الحميد الخواري.
- عبد الرحمن بن عبد الله البحيري⁽¹⁶⁾.

د- ثناء العلماء عليه:

يقول السيوطي: بورك له في عمله لحسن قصده وفهمه وحفظه، وكان على سيرة العلماء قانعا باليسير⁽¹⁷⁾.

وقال الذهبي " فقد قال فيه الذهبي في السير " هو الحافظ العلامة الثبت الفقيه شيخ الإسلام "، وقال: " وبورك له في علمه، وصنف التصانيف النافعة " ، وقال: " وانقطع بقريته مُقبلاً على الجمع والتأليف، فعمل السنن الكبير في عشر مجلدات، وليس لأحد مثله "، وذكر له كتباً أخرى كثيرة، وكتابه (السنن الكبرى) مطبوع في عشر مجلدات كبار، ونقل عن الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل كلاماً قال فيه: " وتوالياً تقارب ألف جزء مما لم يسبقه إليه أحد، جمع بين علم الحديث والفقه، وبيان

⁽¹⁵⁾ انظر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، مناقب الشافعي، تحقيق أحمد صقر، ط1، ج1، دار التراث، القاهرة، مصر، 1971م، ص44..

⁽¹⁶⁾ انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج8، ص170.

⁽¹⁷⁾ انظر المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط3، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس الهند، 1984م، ص4-10.

علل الحديث، ووجه الجمع بين الأحاديث " ، وقال الذهبي أيضاً: " فتصانيف البيهقي عظيمة القدر، غزيرة الفوائد، قل من جود توألفه مثل الإمام أبي بكر، فينبغي للعالم أن يعتني بهؤلاء، سيما سننه الكبرى ■■■ (18).

وقال النووي: المصنفات في مناقب البيهقي كثيرة، ومن أحسنها وأثبتها كتاب البيهقي، وهما مجلدين ضخمين، مشتملين على نفائس من كل فن استوعب فيهما معظم أحواله، ومناقبه، بأسانيد صحيحة، والدلائل الصريحة" (19).

قال الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل في "تاريخه: "كان البيهقي على سيرة العلماء ، قانعا باليسير ، متجملا في زهده وورعه.

وقال أيضا : هو أبو بكر الفقيه ، الحافظ الأصولي ، الدين الورع ، واحد زمانه في الحفظ ، وفرد أقرانه في الإتيان والضبط ، من كبار أصحاب الحاكم ، ويزيد على الحاكم بأنواع من العلوم ، كتب الحديث ، وحفظه من صباه ، وتفقه وبرع ، وأخذ فن الأصول ، وارتحل إلى العراق والجلال والحجاز ، ثم صنف ، وتوألفه تقارب ألف جزء مما لم يسبقه إليه أحد ، جمع بين علم الحديث والفقه ، وبيان علل الحديث ، ووجه الجمع بين الأحاديث ، طلب منه الأئمة الانتقال من بيهق إلى نيسابور ، لسماع الكتب ، فأتى في سنة إحدى وأربعين وأربع مائة ، وعقدوا له المجلس لسماع كتاب " المعرفة " وحضره الأئمة.

(18) انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج18، ص163/ وراجع الشيخ، عبد الستار، الحافظ الذهبي، ط1، دار القلم، دمشق، سورية، 1994م، ص217.
(19) انظر البيهقي، مناقب الشافعي، مصدر سابق، ص45.

قال شيخ القضاة أبو علي إسماعيل بن البيهقي : حدثنا أبي قال : حين ابتدأت بتصنيف هذا الكتاب -يعني كتاب "المعرفة في السنن والآثار"- وفرغت من تهذيب أجزاء منه ، سمعت الفقيه محمد بن أحمد- وهو من صالح أصحابي وأكثرهم تلاوة وأصدقهم لهجمة- يقول : رأيت الشافعي- رحمه الله - في النوم ، وبيده أجزاء من هذا الكتاب ، وهو يقول : قد كتبت اليوم من كتاب الفقيه أحمد سبعة أجزاء -أو قال : قرأتها- . وراه يعتد بذلك . قال : وفي صباح ذلك اليوم رأى فقيه آخر من إخواني الشافعي قاعدا في الجامع على سرير وهو يقول : قد استفدت اليوم من كتاب الفقيه حديث كذا وكذا.

وأخبرنا أبي قال : سمعت الفقيه أبا محمد الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ يقول : سمعت الفقيه محمد بن عبد العزيز المروزي يقول : رأيت في المنام كأن تابوتا علا في السماء يعلوه نور ، فقلت : ما هذا ؟ قال : هذه تصنيفات أحمد البيهقي . ثم قال شيخ القضاة : سمعت الحكايات الثلاثة من الثلاثة المذكوري

قلت : هذه رؤيا حق ، فتصانيف البيهقي عظيمة القدر ، غزيرة الفوائد ، قل من جودّ تواليه مثل الإمام أبي بكر ، فينبغي للعالم أن يعتني بهؤلاء سيما "سننه الكبير" ، وقد قدم قبل موته بسنة أو أكثر إلى نيسابور ، وتكاثر عليه الطلبة ، وسمعوا منه كتبه ، وجلبت إلى العراق والشام والنواحي ، واعتنى بها الحافظ أبو القاسم الدمشقي ، وسمعها من أصحاب البيهقي ، ونقلها إلى دمشق هو وأبو الحسن المرادي .

وبلغنا عن إمام الحرمين أبي المعالي الجويني قال : ما من فقيه شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا أبا بكر البيهقي ، فإن المنة له على الشافعي لتصانيفه في نصره مذهبه .

قلت : أصاب أبو المعالي ، هكذا هو ، ولو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبا يجتهد فيه ، لكان قادرا على ذلك ، لسعة علومه ، ومعرفته بالاختلاف ، ولهذا تراه يُلَوِّحُ بنصر مسائل مما صح فيها الحديث . ولما سمعوا منه ما أحبوا في قدمته الأخيرة ، مرض ، وحضرت المنية ، فتوفي في عاشر شهر جمادى الأولى ، سنة ثمان وخمسين وأربع مائة فغسل وكفن ، وعمل له تابوت ، فنقل ودفن ببيهق ، وهي ناحية قصبها حُسْرَوَجْرَد ، هي محتده ، وهي على يومين من نيسابور ، وعاش أربعاً وسبعين سنة .

ومن الرواة عنه شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري ، بالإجازة ، وولده إسماعيل بن أحمد ، وحفيده أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن أحمد ، وأبو زكريا يحيى بن منده الحافظ ، وأبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي ، وزاهر بن طاهر الشحامي ، وأبو المعالي محمد بن إسماعيل الفارسي ، وعبد الجبار بن عبد الوهاب الدهان ، وعبد الجبار بن محمد الخواري وأخوه عبد الحميد بن محمد الخواري ، وأبو بكر عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن البحيري النيسابوري ، المتوفي سنة أربعين وخمس مائة ، وطائفة سواهم .

ومات معه الطيب عبد الرزاق بن عمر بن شمة الأصبهاني صاحب ابن
المقرئ ، وإمام اللغة أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده وشيخ الحنابلة
القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء البغدادي .

أخبرنا الشيخ أبو الفضل أحمد بن هبة الله بن أحمد سماعا ، عن زينب
بنت عبد الرحمن ، أخبرنا محمد بن إسماعيل الفارسي ، أخبرنا أبو بكر
البيهقي ، أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا أحمد بن عبيد ، أخبرنا
أبو بكر بن حجة ، حدثنا أبو الوليد ، حدثنا عمرو بن العلاء اليشكري ،
عن صالح بن سرج عن عمران بن حطان ، عن عائشة قالت : قال
رسول الله- صلى الله عليه وسلم : -يؤتى بالقاضي العدل يوم القيامة ،
فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى أنه لم يقض بين اثنين في ثمرة قط
غريب جدا

أخبرنا أحمد بن هبة الله ، أخبرنا زين الأمان الحسن بن محمد ، ومحمد
بن عبد الوهاب بن الشيرجي ، وابن غسان قالوا : أخبرنا علي بن الحسن
الحافظ ، أخبرنا أبو القاسم المستملي ، أخبرنا أحمد بن الحسين البيهقي ،
أخبرنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا ابن الأعرابي ، حدثنا ابن أبي الدنيا ،
حدثني أبو علي المدائني ، حدثنا فطر بن حماد بن واقد ، حدثنا أبي :
سمعت مالك بن دينار يقول : يقولون : مالك زاهد ! أي زهد عند مالك
وله جبة وكساء ؟ إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز ، أنته الدنيا فاغرة فاها
، فأعرض عنها(20) .

(20) انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج18، ص163-170.

(قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام - وكان أحد المجتهدين - : ما رأيت في كتب الاسلام في العلم مثل " المحلى " لابن حزم، وكتاب " المغني " للشيخ موفق الدين قلت: لقد صدق الشيخ عز الدين.

وثالثهما: " السنن الكبير " للبيهقي.

ورابعها: " التمهيد " لابن عبد البر.

فمن حصل هذه الدواوين، وكان من أذكى المفتين ، وأدمن المطالعة فيها ، فهو العالم حقا، وأخبرنا أبي قال: سمعت الفقيه أبا محمد الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ يقول: سمعت الفقيه محمد بن عبد العزيز المروزي يقول: رأيت في المنام كأن تابوتا علا في السماء يعلوه نور، فقلت: ما هذا؟ قال: هذه تصنيفات أحمد البيهقي. ثم قال شيخ القضاة: سمعت الحكايات الثلاثة من الثلاثة المذكورين. قلت، هذه رؤيا حق، فتصانيف البيهقي عظيمة القدر، غزيرة الفوائد، قل من جود تواليفه مثل الامام أبي بكر، فينبغي للعالم أن يعتني بهؤلاء سيما " سننه الكبير "، وقد قدم قبل موته بسنة أو أكثر إلى نيسابور، وتكاثر عليه الطلبة، وسمعوا منه كتبه، وجلبت إلى العراق والشام والنواحي، واعتنى بها الحافظ أبو القاسم الدمشقي، وسمعها من أصحاب البيهقي، ونقلها إلى دمشق هو وأبو الحسن المرادي، وبلغنا عن إمام الحرمين أبي

المعالى الجوىنى قال: ما من فقىه شافعى إلا وللشافعى علىه منة إلا أبا بكر البىهقى؁ فإن المنة له على الشافعى لتصانيفه فى نصرمة مذهبه. (21).

وقال عبد الخافر الفارسى : كان على سيرة العلماء قانعا باليسير من الدنيا؁ مجملا فى زهده وورعه"

وقال السبكى: كان الإمام البىهقى أحد الأئمة المسلمين؁ وهداة المؤمنى؁ والدعاة إلى حبلى الله المتىن؁ فقىه جلىل؁ حافظاً كبرى؁ أصولى نحرىر؁ زاهدا ورع؁ قانت لله؁ قائم بنصرمة الذهب أصولاً وفروعاً؁ جبل من جبال العلم"

وقال شىخ الإسلام " ابن تىمىة" : البىهقى أعلم أصحاب الشافعى بالحدىث؁ وأنصرهم للشافعى" (22)

قال ابن ناصر الدين: "وكان واحد زمانه وفرد أقرانه حفظاً إتقاناً؁ ثقة؁ وعمدة"

وقال البن خلكان: "كان زاهدا بالدنىا بالقلىل" (23)

د - مؤلفاته:

• السنن الكبرى فى عشر مجلدات

(21) انظر الذهبى؁ سىر أعلام النبلاء؁ مصدر سابق؁ ج18؁ ص168-193.

(22) انظر مقدمة البىهقى؁ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشرىعة؁ ضبط عبد المعطى قلجى؁ ط1؁ ج1؁ دار الكتب العلمىة؁ بىروت؁ لبنان؁ 1988م؁ ص116.

(23) انظر البىهقى؁ أحمد بن الحسين؁ الزهد الكبرى؁ تحقىق عامر احمد حىدر؁ ط1؁ دار الجنان للطباعة والنشر والتوزىع؁ بىروت؁ لبنان؁ 1987م؁ ص15.

- السنن والآثار في أربع مجلدات
- الأدب في الحديث.
- الأربعين الصغرى.
- الأربعين الكبرى.
- كتاب الأسرار.
- كتاب الأسرى" وقد ورد عن السبكي باسم كتاب الإسراء"
- الأسماء والصفات في مجلدين.
- الاعتقاد.
- الانتقاد على الشافعي.
- الإيمان.
- إثبات عذاب القبر.
- أحكام القرآن.
- البعث والنشور.
- خطأ من أخطأ على الشافعي.
- تخريج أحاديث الأم.
- الترغيب والترهيب.
- الجامع في الخاتم.
- الجامع المصنف في شعب الإيمان.
- جزء من الرواية.
- الخلافات
- الدعوات الكبير.
- رسالة انتقد فيها المحيط " للجويني"

- في حديث الجويباري.
- الزهد الكبير.
- السنن الصغير.
- السنن الكبرى.
- فضائل الأوقات.
- فضائل الصحابة.
- القراءة خلف الإمام.
- القدر.
- ما ورد في حياة الأنبياء.
- المبسوط.
- المعارف.
- المدخل إلى السنن.
- مناقب الإمام أحمد.
- نصوص الشافعي.
- دلائل النبوة.
- معالم السنن
- الرؤية.

وقد طبع السنن الكبرى في الهند بمطبعة أثرية المعارف النظامية في حيدر آباد سنة 1344-1355هـ، وهو مكون من عشرة مجلدات، وفي ذيله " الجوهر النقي" للعلامة علاء الدين بن علي بن عثمان المارديني الشهير " ابن التركماني" توفي سنة 745هـ.

وأما كتاب السنن والآثار طبع الجزء الأول منه في مصر بتحقيق أحمد صقر، ونشره المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية، لجنة إحياء أمهات كتب السنة.

وأما كتاب الأسماء والصفات فقد طبع في حيدر آباد بالهند سنة 1333هـ.

وكذلك كتاب دلائل النبوة توجد منه عدة أجزاء في دار الكتب المصرية⁽²⁴⁾.

وتوجد مخطوطة لسنن الآثار المجلد الثاني في خزانة الشاويش ببيروت وعليه خط ابن حجر العسقلاني.

وتوجد نسخة من متاب شعب الإيمان في خزانة الرباط وتعود هذه النسخة سنة 433هـ.⁽²⁵⁾

هـ - صفات البيهقي:

قال عبد الغافر بن إسماعيل فيما نقله عنه الحافظ ابن عساكر والذهبي: (هو أبو بكر الفقيه الحافظ الأصولي الدين الورع واحد زمانه في الحفظ وفرد أقرانه في الإتيان والضبط من كبار أصحاب الحاكم ويزيد على الحاكم بأنواع من العلوم كتب الحديث وحفظه من صباه وتفقه وبرع واخذ من الأصول وارتحل إلى العراق والجبال

⁽²⁴⁾ انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج18، ص105.

⁽²⁵⁾ انظر الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال، ط6، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1994م، 116.

والحجاز ثم صنف وتوالياه تقارب ألف جزء مما لم يسبق إليه احد جمع بين علم الحديث والفة وبيان علل الحديث ووجه الجمع بين الأحاديث ، وقد حضر مجلسه الأئمة (كما مر سابقاً) (26).

وقال عنه ابن الجوزي: (كان واحد زمانه في الحفظ والإتقان حسن التصنيف وجمع بين علم الحديث والفة والأصول وهو من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله ومنه تخرج وسافر وجمع الكثير وله التصانيف الكثيرة الحسنة) (27).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية(.... لكن البيهقي ينقي للإخبار ويميز بين صحيحها وسقيمها) (28).

وقال إمام الحرمين الجويني: (ما من شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا البيهقي فان المنة له على الشافعي لتصانيفه في نصره مذهبه) (29)..

و- وفاته:

توفي في عاشر شهر جمادى الأولى، سنة ثمان وخمسين وأربع مائة فغسل وكفن، وعمل له تابوت، فنقل ودفن ببيهق، وهي ناحية

(26) ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله، تبين كذب المفترى، تقديم وتعليق محمد زاهد الكوثري، مطبعة التوفيق ، دمشق، سورية ، 1348 هـ، ص266-267.

(27) لابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ط1، ج8، مطبعة دائرة المعرف العثمانية ، حيدر آباد، 1359هـ .ص242.

(28) ابن تيمية، احمد بن عبد الحليم، مجمع الفتاوى، ج1، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية ص154.

(29) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ط2، ج3، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، 2007م، ص220.

قصبئها خُسْرَ وَجِرْد، هي محتده، وهي على يومين من نيسابور، وعاش
أربعاً وسبعين سنة (30).

وأرجح الأقوال أنه توفي سنة 458هـ، وأن عمره كان يناهز أربع
وسبعين عاماً، مخالفاً بذلك ياقوت الحموي في أنه توفي سنة
454هـ (31).

قال أبو المعالي الجويني: "هكذا هو، ولو شاء البيهقي أن يعمل
لنفسه مذهباً يجتهد فيه لكان قادراً على ذلك، لسعة علومه، ومعرفته
بالاختلاف، ولهذا تراه يلوح بنصر مسائل مما يصح فيها الحديث (32).

ز - سبب تأليف البيهقي لمصنفه (السنن الكبرى):

أراد الإمام البيهقي من تأليفه أن يجمع الأحاديث المرفوعة والموقوفة
والمقطوعة مرتبة على أبواب الفقه ليثبت صحة مذهب الإمام الشافعي،
وأنه قائم على الكتاب والسنة.

قال رحمه الله: "ثم خرجت بعون الله عز وجل سنن المصطفى ﷺ وما
احتجنا إليه من آثار أصحابه على هذا الترتيب، في أكثر من مائتي جزء
بأجزاء خفاف، وجعلت له مدخلاً في اثني عشر جزءاً؛ لينظر في كل
واحد منهما من أراد معرفة ما عرفته من صحة مذهب الشافعي رحمه
الله على الكتاب والسنة".

(30) انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج18، ص169.

(31) انظر البيهقي، بيان خطأ من أخطأ على الشافعي، مصدر سابق، ص3.

(32) انظر المصدر سابق، مؤسسة الرسالة، ج18، ص69.

لكن ذلك لم يمنعه من الإنصاف، ونصرة الحق ولو خالف رأي إمامه الشافعي، كما أن ضمن كتابه صناعة حديثية وفقهية متميزة.

وقد كان مقصد الإمام البيهقي أن يكون كتابه جامعاً لسنن النبي ﷺ، ولذا سمّاه السنن، لكنه توسع في عمله، فجمع الأحاديث الموقوفة والمقطوعة، فأصبح الكتاب أقرب إلى المصنفات منه إلى السنن.

المبحث الثاني: منهج البيهقي في السنن الكبرى:

منهجه في السنن الكبير:

1. أنه كتاب مسند. فهو لا يخرج في كتاب حديثاً أو أثراً أو حكاية أو شعراً إلا بالإسناد.

2. يعتني بالمتون، أما بالنسبة للمتون فقد قام منهجه فيها على كشف اختلافات ألفاظها وبيان غريبها، والتنبيه على عللها واضطرابها وما يستتبط منها من أحكام

3. منظم وفق الأبواب الفقهية، قام البيهقي بتقسيم كتابه السنن الكبرى إلى كتب كلية مثل كتاب الطهارة، وكتاب الصلاة، ثم قسم الكتب إلى وحدات أصغر منه وهي البواب، والأبواب وحدة جامعة للعديد من الأبواب الفرعية فيقول مثلاً (جماع أبواب الحديث) و(جماع أبواب ما يوجب الغسل) إلخ

4. مستوعب لأحاديث الأحكام، جعل البيهقي كتابه مستوعباً لأحاديث الأحكام من أخبار وآثار بجميع درجاتها مع التمييز بينها، فإنه يذكر الصحيح ليعمل به، ويذكر لضعيف ليحذر منه

5. تكراره للحديث، وقد يكرر البيهقي الحديث لفائدة فقهية تعرض له في الباب، أو لعلو في الإسناد، فإن منهجه قائم أساساً على الاستدلال، فلا يخرج النص في الباب إلا لمقصد استدلالى يهدف من ورائه إلى هدف ما

6. اختصاره لأسماء شيوخه، استعمل البيهقي طريقة الكنى في ذكر شيوخه عند الرواية عنهم في غالب الأعم من منهجه في الكتاب، وقد يذكرهم بأسمائهم في بعض الأحوال، وكان مقصده في ذلك الأسلوب الإجلال لهم، وطلب الاختصار لكثرة تكرارهم في الأسانيد

7. استعماله للآيات القرآنية، درج الإمام البيهقي على إيراد المناسب من الآيات القرآنية في الكثير من الأبواب مستتباً منها استنباطات جليلة، أما باقي مؤلفات الإمام البيهقي فهي كثيرة، وعظيمة المنافع منها.

منهج الإمام البيهقي في كتابه (السنن الكبرى)

- لم يجعل لكتابه مقدمة بل دخل في صلب الموضوع مباشرة، فقد بدأ فقال: "كتاب الطهارة، باب التطهير بماء البحر.
- أول ما بدأ كتابه بموضوعات فقهية مثل كتاب الطهارة، باب التطهير بماء البحر .
- رتب كتابه ترتيباً فقهياً فقد بدأ بكتاب الطهارة، والصلاة، والحيض.....
- سمى عناوين المواضيع تحت مسميات كتاب الطهارة، وكتاب الصلاة، وكتاب الحيض، وهذه مسميات فقهية.
- تحت كل فرع من أفرع الكتاب مسمى أبواب، مثل: كتاب الطهارة، باب التطهير بماء البحر، كتاب الحيض، باب أكثر الحيض، كتاب

الصلاة، باب رواية من روى النهي عن الأذان قبل الوقت.
وهكذا...

• استفتح بآيات من الذكر الحكيم تتناسب مع موضوعات الكتاب،
والباب مثل كتاب الطهارة، باب التطهير بماء البحر، قال تعالى:
﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ الفرقان:48

• ينوع قبل الدخول في أي موضوع بين الآيات والقرآنية والأحاديث
النبوية حتى يستطيع الدخول في صلب الموضوع.

• يذكر الأسانيد في كل حديث.

• لقد استفتح بقول الشافعي في أول الكتاب قبل الدخول في مواضيع
السنن الكبرى، فقال : قال أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي "
رضي الله عنه": ظاهر القرآن يدل على أن كل ماء طاهر ماء
البحر وغيره... .

• يذكر الحديث بأكثر من رواية وسند، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن
عبد الله الحافظ، وأبو زكريا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى
رحمهما الله تعالى، وفي رواية أخرى قال: أخبرنا أبو عبد الله
الحافظ، حدثنا علي بن حمشاذ العدل...

• يذكر الأحاديث التي تخدم موضوع الباب الفقهي، مثل طهارة ماء
البحر،...سمع أبو هريرة يقول: كنا عند رسول الله يوماً فجاءه
صياد فقال يا رسول الله... ، فيكون الأحاديث مختصة بصيد
البحر.

- يذكر أقوال الصحابة، ويذكر لأصحابي أكثر من قول مثل قول عمر (رضي الله عنه) : " كان يكره الاغتسال بماء الشمس" وقول آخر له: " لا تغسلوا بماء الشمس".
- ينوع بذكر المتون مثل: " اللهم أغسل قلبي بماء وثلج" و" اللهم أغسل خطاياي".
- يذكر تعليقات العلماء في مسألة معينة فيقول: وقد تابع يحيى بن سعيد الأنصاري، ويزيد بن محمد القرشي سعيداً على روايته إلا أنه اختلف فيه على يحيى بن سعيد....
- يحكم على رجال سند الحديث، مثل: قال الشافعي: وفي إسناده من لا أعرفه.
- ربط الروايات المختلفة بما يتناسب مع الموضوع فيصبح موضوع متكامل، مثل باب التطهير بماء البحر، ثم باب التطهير بالعذب منه والأجاج.
- لقد أكثر من ذكر أحاديث الصحيحين للبخاري ومسلم.
- يتحرى الصحة من الأحاديث التي يتناولها ويستدل عليها البيهقي.
- كان يكثر من روايات شيخه الإمام الحاكم النيسابوري، وكذلك أبو بكر الحارث.
- يستدل برأي العلماء فيقول قال الشيخ....
- يذكر اسم مخرج الحديث، وكذلك الراوي مثل: " أخرجه مسلم عن قتيبه بن سعيد"
- أحيانا يذكر الأحاديث المشتركة " أي المتفق عليها بين البخاري ومسلم" مثل: رواه البخاري ومسلم.

- يكثر من أقوال الشافعي ويخالف بعض العلماء في عدة أحكام
- مثال: يقول: " وقد اعتمد الشافعي كذا معللا السبب المخالفة بأقوال الشافعي : " رحمه الله"
- يذكر الأحاديث ب عدة صيغ مثل: أخبرنا أنبأنا.
- أحيانا يذكر سبب نزول الآية.
- يعلق أحيانا على الأحاديث، ويحكم عليها مثل: " وهذه زيادة محفوظة".
- يذكر الاختلاف في السند والمتن، مثل: " وهذا الاختلاف ثابت بالسند والمتن".
- يذكر الإسناد أحيانا موصولاً وأحياناً مرسلًا، ويرجح بينهما.
- يعلق ابن التركماني على بعض مواضع البيهقي في السنن الكبرى.
- بدأ الجزء الأول من ص 3-693. (33)

(33) انظر البيهقي، احمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999، ص3-693.

الخاتمة:

يُعد الإمام أبو بكر البيهقي من أئمة الحديث العقيدة لماله من مؤلفات نفيسة في الحديث والخعقيدة الإسلامية، وهو عمود من أعمدة الحضارة الإسلامية التي أرسنها أيادي علماء الهدى والنور والذين صدق فيهم قول النبي في (الحديث المرفوع) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا فَضْلُ بْنُ سَهْلٍ الْأَعْرَجُ . ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ خَلِيفَةَ ، وَهَارُونُ بْنُ عَيْسَى بْنِ الْمِسْكِينِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ صَاحِبُ الْمَغَازِي ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنِ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُهُ فِي الدِّينِ . "

وبعد الانتهاء من بحث الميسر لسنن البيهقي نستنتج ما يلي:

- 1- حرص البيهقي على أحاديث النبي الكريم سندا ومنتأ
- 2- التزم بنقل عن العدول الثقات من أمثال الشافعي.
- 3- أكثر من ذكر الأحاديث الصحيحة من الكتب الستة والسنن.
- 4- اهتم كثيراً بكتاب الحاكم النيسابوري ، وقد أكثر من ذكره.
- 5- قد تتلمذ على يديه عدة تلاميذ ولا سيما بنه وحفيده.
- 6- التزم في منهجه منهاجاً علمياً حياً.

- 7- اهتم كثيرا بالسند وذكر الرواية الواحدة أكثر من رواية وراوي للحديث.
- 8- اهتم بعلل الأحاديث وما يصح منها وما لا يصح.
- 9- تعرض للحديث بذكر استدلالاته التي تناولها الحديث.
- 10- يذكر الحديث وتخرجه، وتعليق العلماء عليه.
- 11- ينبه على غرائب الأحاديث.
- 12- وصل إلى مرتبة الاجتهاد في الحكم على الأحاديث.
- 13- إبداعه في ترتيب منهجه وسهولته ولا سيما ترتيب الكتاب على الفقه مما يدل على ارتباط الحديث بالفقه والتفسير.
- 14- اتبع المنهج الاستقرائي في أكثر كلامه.

* ولمن اراد المزيد عليه بموقع : الجمعية العلمية السعودية.

<http://www.sunnah.org.sa/ar/sunnah-sciences/modern-methods/574-2010-08-05-18-58-49>

رحم الله الإمام المحدث وأوحد زمانه أبو بكر البيهقي.

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع:

- (1) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، **تذكرة الحفاظ**، ط1، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- (2) الزكلي، خير الدين، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال**، ط6، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984م.
- (3) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب أرنؤوط، ط1، ج8، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- (4) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط1، حوادث سنة 405-460هـ، دار الكتاب العربي،
- (5) السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور، **الأنساب**، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ط2، ج2، نشر محمد أمين، بيروت، لبنان، 1980م.
- (6) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **طبقات الحفاظ**، تحقيق لجنة من العلماء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- (7) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، **بيان خطأ من أخطأ على الشافعي**، تحقيق خليل إبراهيم، ط1، الرئاسة العامة لإدارة البحوث والدعوة والإرشاد، 1980م.
- (8) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، **مناقب الشافعي**، تحقيق أحمد صقر، ط1، ج1، دار التراث، القاهرة، مصر، 1971م.
- (9) انظر المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحمانى، **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، ط3، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس الهند، 1984م.
- (10) الشيخ، عبد الستار، **الحافظ الذهبي**، ط1، دار القلم، دمشق، سورية، 1994م.

- (11) مقدمة البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ضبط عبد المعطي قلعجي، ط1، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1988م.
- (12) البيهقي، أحمد بن الحسين، الزهد الكبير، تحقيق عامر احمد حيدر، ط1، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1987م.
- (13) ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله، تبين كذب المفتري، تقديم وتعليق محمد زاهد الكوثري، مطبعة التوفيق ، دمشق، سورية ، 1348 هـ.
- (14) لابن الجوزي ،المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ط1، ج8، مطبعة دائرة المعرف العثمانية ، حيدر آباد ، 1359هـ .
- (15) بن تيمية، احمد بن عبد الحلیم، مجمع الفتاوى، ج1، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- (16) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ط2، ج3، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، 2007م،
- (17) البيهقي، احمد بن الحسين بن علي ، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999.

فهرسة الموضوعات:

العنوان.....	1
المقدمة.....	2-3
المبحث الأول:	4-21
أ- مولده.....	4-6
ب- شيوخه.....	6-8
ج- تلاميذه.....	9-15
د- مؤلفاته.....	15-18
هـ صفات البيهقي.....	18-19
و- وفاته.....	19
ز- سبب تأليف السنن الكبرى.....	19-20
المبحث الثاني:	22-26
الخاتمة:	27-28
المصادر والمراجع:	29-30
فهرسة الموضوعات:	31